قراءات في مستقبل مهنة المكتبات والمعلومات
تأثير التكنولوجيا والاقتصاد والعوامل الديموجرافية

إعداد

أ.د. أسامة السيد محمود على

كلية الآداب، جامعة القاهرة

usama.elsayed@gmail.com

المستخلص:

يهدف هذا العرض إلى استقراء بعض أهم التوقعات المستقبلية لمهنة المكتبات والمعلومات، وتعتمد بشكل أساسى على استقراء الإنتاج الفكرى، وعلى تحليل تقارير اتجاهات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساته الحديثة، IFLA Trend Reports، واعتمادًا على المنهج الوصفى بأسلوبه المسحى، وانتهت القراءات إلى أن التقرير الأخير الصادر في يناير 2022، قدم 20 تنبؤ اعتمادًا على أسلوب دليفى في الجولة الأولى، ثم قدم في الجولة الثانية 10 تنبؤات، وفى الجولة الثالثة 5 تنبؤات، وهى الأكثر احتمالاً وتوقعًا لمستقبل مهنة المكتبات والمعلومات، وهى؛ الواقع الافتراضى سوف يستمر، ولابد من مراعاة البيئة المحيطة، وهناك تأثير للتغير المناخى على المكتبات، ضرورة وأهمية التعليم المستمر، وأخيرًا سيحدث عدم مساواة في تقديم الخدمات.

الكلمات المفتاحية: مهنة المكتبات والمعلومات؛ تقارير اتجاهات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساته؛ مستقبل مهنة المكتبات والمعلومات

تاريخ استلام البحث: 2022/5/5 تاريخ إجازة البحث: 2022/6/23

تمهيد:

لم تتعرض مهنة من المهن في السنوات الأخيرة لتغيرات تؤثر على مسارها مثلما تعرضت مهنة المكتبات والمعلومات – المهنة في هذه المقالة هي شاملة للمكتبة كمؤسسة وما فيها من مصادر معلومات ومعرفة ومن فيها من أخصائين ومستفيدين – وإذا تكلمنا إجمالاً، فإن أهم المتغيرات التي تؤثر على أي مهنة هي ثلاثة، التكنولوجيا والعولمة والتغيرات الديموجرافية (Zabee 2019) أما إذا فصلنا المتغيرات فيمكننا القول أن بجانب العوامل الثلاثة السابقة فهناك الضغوط الاقتصادية والتغيير في شكل المعرفة والتغير في سلوك واتجاهات المستفيدين نحوها. الأمر الذى يتعلق بكل هذه العوامل المتداخلة معًا.

لهذا أصبح من أهم وظائف ومهام أي مهنة من المهن أن تحاول أن تتوقع التطورات المستقبلية، ومدى تأثيرها على مسيرة المهنة، ومع إننا لا نستطيع أن نصنع المستقبل كليًا، إلا أن التنبؤ به وبالتالي القدرة على التحكم في متغيراته أصبح ممكنًا (منصور 2013). ولا شك أن بدايات وضع خطط التنمية المستدامة منذ نهاية القرن الماضى قد ساعد على إبراز دور الدراسات المستقبلية إلى حد بعيد، بعد أن أدرك المجتمع الدولى أن مفهوم التنمية المستدامة هو الرؤية المستقبلية الوحيدة الشاملة (عبد الرحمن 2020).

أن توقع مسيرة مهنة المكتبات في المستقبل قد نُوقشت باستفاضة في الإنتاج الفكرى، وبعضها بالغ التشاؤم، ويتوقع اختفاء هذه المهنة (IRVING 2022) بفعل استخدام أساليب الذكاء الاصطناعى في حفظ واسترجاع وبث المعلومات، وأن ثلاثة أرباع العاملين حاليًا في هذه المهنة غير مدربين على أساليب الذكاء الاصطناعى خاصة في الهند والمكسيك والدول الإفريقية. والبعض الآخر نادى بتغير جذرى في سياسات وبرامج إعداد المتخصصين في أساليب العمل لكى تستمر المهنة، وإن كان الجميع قد أجمع على أهمية دراسة كل المتغيرات وتأثيرها على المهنة حفاظًا عليها من الفناء والاندثار، أو أن تصبح فرعًا مهمشًا من مهن أخرى.

هدف العرض والمقالة:

إن التطلع إلى المستقبل يعتمد على أساليب منهجية معروفة، الاستقراء – وضع السيناريوهات – النماذج الرياضية – أسلوب دلفى، ونظرية الاحتمالات (عبد الرحمن 2020)،

وهذه المقالة تهدف إلى استقراء بعض من أهم التوقعات المستقبلية للمهنة التي أُعدت بأساليب منهجية وليس مجرد القيام بدراسة مستقبلية قائمة على الحدس والتنجيم. تعتمد المقالة بصفة أساسية على استقراء الإنتاج الفكرى وعلى تحليل تقارير واتجاهات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسسات IFLA Trend Reports التي ظهرت أخيرًا، علاوة على بعض من الدراسات الجادة التي ظهرت حديثًا. ولعل هذه المقالة تكون محفزًا للمتخصصين العرب لدراسة مستقبل المهنة وتطوراتها في العالم العربى، استعدادًا للمستقبل وحتى لا تختفى المهنة، دعت الجمعية الاسترالية للمكتبات والمعلومات Australian library and informations إلى ضرورة التحول من الأولويات الحالية للمكتبات ومراكز المعلومات لكى يصبح نصب أعينها الحرص على النفاذ إلى المعرفة بدلاً من اقتنائها، وإلى تقديم خدمات البيانات والمعلومات، والمعرفة بدلاً من تقديم خدمات الوثائق وعلى العمل على تقديم خدمات مجتمعية للبيئة المحيطة تساعد على تحقيق المساواة بين الفئات المختلفة كما تساعد على جذب غير المستفيدين إلى المكتبة. (Hillenbrand 2015). أما (Steplmes 2019) فقد ركز على المهارات الناعمة Soft skills المطلوبة في بيئة العمل الجديدة، وأن برامج المكتبات والمعلومات لابد من أن تعطى اهتمامًا كبيرًا لمهارات مثل القدرة على حل المشاكل واتخاذ القرارات والمرونة والتفكير الإبداعى والتفكير النقدى ومهارات الاتصال بالآخرين وقيادتهم والقدرة على التخطيط الاستراتيجي، ودعا إلى أن تكون المهارات المهنية كالفهرسة والتصنيف وتنمية المقتنيات والمراجع والتحليل الموضوعى مجرد دورات مهنية تُقدم بوسائل التعليم عن بعد.

أما وجهة نظر أوربا الشرقية فقد عبرت عنها دراسة من رومانيا (Terziman 2018) وترى أن هناك تحول في المهنة سيتأكد في غضون سنوات، وستصبح المهنة اجتماعية تكنولوجية Socio Tecnilal بفعل أساليب الذكاء الاصطناعى بدلاً من كونها الآن مهنة إنسانية اجتماعية Socio human، وأن دور الإنسان في المهنة سوف يتوارى أمام الروبوتات وشبكات التواصل ومنصات وقواعد البيانات والمعرفة، ومن هنا فإن وجود دراسات مستقبلية جادة ومنهجية لابد أن تكون عمل جماعى يتكاتف فيه متخصصين في التكنولوجيا والإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

تقارير اتجاهات الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسسات IFLA

شعورًا بأن هناك تغيرات في المهنة؛ ومع الاهتمام المتزايد شرقًا وغربًا بأن هناك تأثيرات اقتصادية واجتماعية وتكنولوجية سريعة، يُصدر الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات ومؤسساته على فترات قصيرة تقارير الاتجاهات trend reports تحتوى على الاتجاهات المستقبلية المتوقعة منذ 2016 وتقدم في داخلها بعض التوصيات من أجل استمرار المهنة وعدم فنائها، وسوف نعرض في الصفحات القادمة الاتجاهات التي احتوت عليها أحدث التقارير بداية من عام 2019، وهذا التقرير جاء فيه ما يلى (IFLA 2019):

1. هناك مشاكل اقتصادية شديدة في كل المجتمعات والدول مما سيقلص من الإنفاق الحكومى للمكتبات لهذا على كل المكتبات أن تسعى لزيادة التمويل من خارج إطار الدعم الحكومى.
2. هناك شك مجتمعى واسع حول مستقبل المكتبات في ظل شبكة الإنترنت والمنصات وقواعد البيانات والوصول الحر Open Access، لهذا لابد من الاهتمام على مستوى البحوث والمؤتمرات والملتقيات المتخصصة بدراسات مستقبل المهنة ومن فيها.
3. كل الشعوب والحكومات في حاجة إلى خدمات معلومات وإلى معلومات ومعرفة من خارج حدود الدولة.
4. ترتبط المكتبات بالنظام التعليمى في كل مجتمع، لهذا لابد من أن تشارك في وضع الخطط والاستراتيجيات التعليمية.
5. من الحتمى إتباع المعايير الدولية لتسهيل تبادل المعلومات عبر الحدود.
6. أفكار العولمة ستزيد من حجم التشارك والتشابك بين المكتبات على المستوى الدولى.

ومع نهاية عام 2021، ظهر تقرير آخر؛ ونشر في يناير 2022. وجاء هذا التقرير بشكلٍ جديدٍ وأكثر منهجية وإحكامًا وشمولاً عن التقارير السابقة، فقد احتوى على 20 تنبؤ وهو عدد أكبر من أي تقرير سابق، كما أن الأفلا اتبعت أسلوب ديلفى فبعد أن حصرت أهم التنبؤات، أرسلتها مرة أخرى إلى الخبراء لاختيار أهم 10 تنبؤات، ثم مرة ثالثة لاختيار أهم 5 تنبؤات، فجاءت كل التنبؤات بشكل شبه جماعى (IFLA 2022):

1/تنتظر المكتبات أوقات صعبة، فبسبب وباء كوفيد 19 الذى قارب على الرحيل ستعيد الحكومات النظر في الميزانيات للإسراع بالنمو الاقتصادى، وغالبًا سيؤدى ذلك إلى الاقتطاع من ميزانيات المكتبات، كما أن سرعة المكتشفات الجديدة في مجال تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعى ستجعل من تجديد الأجهزة والبرمجيات – بل ومهارات الكوادر البشرية – أمرًا حتميًا ومكلفًا جدًا.

2/الواقع الافتراضى ظهر لكى يبقى، وسيكون من المعتاد بل ومن الغالب تقديم خدمات عن بعد، وهذا هو ما ظهرت أهميته مع جائحة كوفيد 19 لهذا لابد من زيادة كفاءة شبكات الاتصالات الحالية في المكتبات.

3/سيعاد النظر في التصميمات الداخلية والمساحات داخل المكتبات. ذلك أنه بعد زوال التباعد الاجتماعى الحالي سيعود المستفيدين للتردد على المكتبات، وستجد المكتبة نفسها مطالبة بتوفير مساحات للأنشطة الاجتماعية والثقافية والفنية.

4/المهارات الناعمة Soft Skills ستلعب دورًا هامًا في إعداد العاملين في المكتبات خاصة المرونة والقدرة على الاستجابة للمتغيرات بسرعة والذكاء الاجتماعى والعاطفى والتفكير النقدى والإبداع والابتكار والقدرة على بناء وقيادة فرق العمل.

5/لابد أن تراعى المكتبات التنوع في البيئة المحيطة. هذا التنوع يزداد بشكل واضح، فالتغير المناخى يجعل أفراد وجماعات تغير من مكانها إلى أماكن أخرى، لابد أن تعكس مجموعات المكتبة الاهتمام بذوى القدرات الخاصة ولابد من ملاحظة التنوع اللغوى للأقليات.

6/التغيير المناخى سوف يؤثر بشدة على المكتبات، هذا التأثير سيظهر في ضرورة إعادة النظر في تصميم المباني خارجيًا وداخليًا وتوفير استخدام الطاقة ونوعية البيئة المحيطة بمخاطر التغير المناخى وسبل التغلب عليها.

7/التغيير في حركة السكان، وهذا سبب تابع للتغيير المناخى وربما يؤدى ذلك إلى صراعات محلية بين السكان المحليين والسكان المهاجرين والمكتبات لابد لها من تتبع حركة الهجرة الداخلية والخارجية وملائمة المجموعات والخدمات للقادمين الجدد.

8/سيكون المستفيد أقل صبرًا، المستفيد الجديد يريد المعرفة بسرعة وبشكل فورى وبشكل رقمى وغالبًا من خارج مبنى ومجموعات المكتبة وإلا سيتحول إلى الانترنت وما عليها من منصات وقواعد بيانات الوصول الحر.

9/ربما يحدث عودة نسبية عن استخدام شبكات التواصل الاجتماعى فقد كشفت جائحة كوفيد-19 مقدار الأخبار غير الصحيحة والأخبار الملفقة التي تنشر على هذه الوسائل علاوة على انعدام الخصوصية وسهولة الاختراق، لهذا فإن نسبة من الجمهور سيعود إلى المكتبات وستطلب خدمات بأساليب مكتبية تقليدية وليس عن طريق وسائل التواصل الاجتماعى.

10/إعداد قياسات كمية للعمل بسبب ضغط النفقات وزيادة ميزانية التكنولوجيا، وزيادة أسعار وتكلفة تراخيص الاستخدام فإن المبدأ السائد سيكون ربط التكلفة بالمنفعة، وربما يؤدى ذلك إلى تفاوت كبير بين المكتبات الغنية القادرة على تقديم خدمات حديثة وبين المكتبات الفقيرة التي لن تستطيع بسبب قلة الميزانيات، ولهذا سوف تميل المكتبات الصغيرة إلى الانضمام إلى شبكات أكبر وتفعيل مبدأ النفاذ وليس الاقتناء.

11/التعامل على مستوى البيانات وليس الوثائق أو المعلومات. أن زيادة الاعتماد على أساليب الذكاء الاصطناعى جعلت من سهولة التعامل مع المعرفة على مستوى البيانات لأنها تعطى حكمًا دقيقًا وسريعًا. وربما ستضطر المكتبات إلى تنظيم تدريبات أو ورش عمل للمستفيدين عن طرق التعامل مع البيانات وتحليلها وتقديمها وعلى الذكاء الاصطناعى وأدواته وأساليبه.

12/سيحدث تغيير في أساليب ونتائج البحوث لأن أساليب الذكاء الاصطناعى وتطورها جعلت نتائج البحوث أكثر دقة وبالتالي لأن المكتبات هدفها الأول دعم قطاع البحث العلمى ستكون مطالبة بتقديم خدمات معلومات أكثر دقة وشمولاً للباحثين وعلى سبيل المثال فإن الويب الدلالى يسهل من تجميع البيانات المترابطة معًا من على الإنترنت، لهذا من الحتمى تدريب الأمناء على ذلك.

13/سيزداد تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية. أن جائحة كوفيد-19 قد جعلت هناك تحيزًا ضد الصحفيين والإعلاميين بل والأطباء بسبب كم المعلومات الغير صحيحة التي تم بثها بسبب التأخر في اكتشاف التطعيمات والعلاجات مما أدى إلى مئات الألوف من الوفيات، لهذا أصبح المجتمع أكثر عدوانية وأصبح الأفراد أكثر تعصبًا ولابد من دور للمكتبات في تكوين مجموعات تطرح كل الآراء وتنبذ التعصب لرأى أو إيدولوجية معينة.

14/التعليم مدى الحياة أصبح حتميًا: سوف تحدث متغيرات كثيرة في بيئة عمل المكتبات بفعل التدهور الاقتصادى والاكتشافات العلمية الجديدة وهناك توقعات باختفاء مهن وصناعات تساعد على الانبعاث الكربونى المضر مما سيدفع إلى هجرات جماعية ولابد من التعليم

المستمر لأمناء المكتبات لدراسة هذه الظواهر والتأقلم مع العصر الرقمى ودراسة؛ والتدريب المهارات الناعمة للتعامل مع المستفيدين من مختلف المستويات التعليمية والاجتماعية ولابد – وهذا في منتهى الأهمية – أن تلعب المكتبة بشكل أكثر فعالية وواحد من أهم أهداف المكتبات ألا وهو أن تكون مركزًا للتعليم المستمر.

15/سيعاد تشكيل مجموعات المصادر المعلوماتية الموجودة بحيث تتجه إلى العالمية وليست المحلية وذلك بفعل شبكات المعلومات والاتصالات وسهولة نقل المعرفة من مكان إلى آخر وأيضاً تأثير مبادئ العولمة وسوف يؤدى ذلك بالضرورة إلى تصميمات أكثر بساطة لأنظمة تشغيل المنصات وقواعد البيانات لتتلائم مع المستفيد غير المدرب.

16/سيحدث نوع من تخصيص المعرفة أي جعل الخدمات تجارية وربما سيزداد تأثير وقوة القطاع الخاص واحتكاره لكميات ضخمة من المعلومات، وسوف تفرض أسعار وشروط جديدة لتراخيص النفاذ أو الاستخدام وسوف يؤدى إلى حرمان بعض المستفيدين من الحصول على المعرفة لعدم قدرتهم المالية؛ ومن المؤكد استخدام البلوك تشين Block chain في مراقبة استخدام الأفراد أو منعهم من التفاعل مع وثيقة معينة.

17/تغيير في مهارات العمل المطلوبة وسوف تصبح المهارات الناعمة بجانب مهارات التعامل مع المعرفة الرقمية حتمية لأمناء المكتبات وسوف يتطلب هذا بعض المهارات الرياضية ومهارات بسيطة عن البرمجة والقدرة على النفاذ إلى المعلومات وتحليل احتياجات المستفيدين ببعض الأساليب النفسية والتربوية. وطالما أن كل هذه المهارات ستكون مطلوبة من المتوقع أن تزداد مرتبات وحوافز الأمناء المؤهلين.

18/زيادة الاهتمام بنشر الثقافة والوعى المعلوماتى، وتصبح المعرفة وسيلة المكتبات والحكومات في نشر مبادئ التسامح وعدم التخريب أو التعصب وهذا ما كشفت عنه جائحة كوفيد-19 البعض نشر كثير من الأخبار والبيانات المغلوطة، لهذا من الضرورى تدريب أفراد أي مجتمع على البحث عن المعلومات في مصادرها الدقيقة وعلى تقييم المعلومات التي يجدوها ويعنى ذلك زيادة مهارات الإبحار والبحث والتقييم في الإنترنت.

19/تهديد مصادر معلومات أخرى على المكتبات ذلك أن حجم المعلومات المتاحة رقميًا وبشكل مجانى يهدد دور المكتبات في أي مجتمع وهذه الإتاحة في حاجة إلى مزيد من القيود بشأن حقوق الملكية الفكرية.

20/سيكون هناك عدم مساواة في إتاحة المعلومات وذلك بسبب اختلاف أساليب تقديم المعلومات بأجهزة تكنولوجيا المعلومات التي ستمنع كثير من المستفيدين من الحصول على المعرفة المطلوبة.

وبعد الوصول إلى الاتجاهات والتنبؤات المستقبلية، أرسلت الإفلا هذه التنبؤات إلى مجموعة المتخصصين أنفسهم لاختيار أكثرها احتمالاً، وجاءت النتائج كما يلى:

1/هناك أوقات صعبة قادمة.
2/الواقع الافتراضى ظهر ليستمر.
3/سيعاد النظر في تصميمات المكتبات.
4/لابد من مراعاة التنوع في البيئة المحيطة.
5/سوف يؤثر التغيير المناخى على المكتبات.
6/سيكون المستفيد أقل صبرًا.
7/سيكون التعامل مع مستوى البيانات وليس الوثائق أو المعلومات.
8/حتمية التعليم مدى الحياة.
9/دور أكبر للمكتبات في نشر الثقافة والوعى المعلوماتى.
10/سيكون هناك عدم مساواة في تقديم الخدمات.

وكانت الخطوة الثالثة والأخيرة هي اختيار المتخصصين لأهم 5 احتمالات وأكثرها توقعًا وجاءت النتيجة كما يلى:

1/الواقع الافتراضى سوف يستمر.
2/لابد من مراعاة البيئة المحيطة.
3/تأثير التغيير المناخى على المكتبات.
4/أهمية التعليم المستمر.
5/سيحدث عدم مساواة في تقديم الخدمات.

قائمة المراجع

عبد الرحمن، عواطف. بوابات التفكير المستقبلي.-القاهرة: المكتبة الأكاديمية، 2020.

منصور، محمد إبراهيم. الدراسات المستقبلية ماهيتها وأهمية توطينها عربيًا. بحث مقدمة إلى ورشة عمل الدراسات المستقبلية. الدوحة. مارس 2013.

Hillenbrand, Candy, (2005). Librarianship in the 21st century – crisis or transformation? ... The Australlian Library Journal, vol 54, no2. P164-181.

International Federation of Library Associations (2019).

IFLA Trend Reports 2019 Update. Available at : www.ifla.org.

International Federation of library Association (2022).

IFLA Trend Reports 2021 Update. Available at: www.http://sepository.ifla.org/handle/123456789/1830.

Irving, Dong (2022). The digital skills gab : what works need for the jobs future.

RAND Corporation.

Available at : The Digital Skills Gap: What Workers Need for the Jobs of the Future | RAND

Stephen, Ammons, et al (2009). Developing care leadership competencies for the library profession. – Faculty publication, UNL libraries, 354.

Available at : http://digital commons.unl.edu/library science/354

Tirzlman, Elena (2017). The librarian-redefined profession for the 21st. century. – Romanian Journal of Library and Information Science. – vol 13, no4.- p101-108.

Zaber, et al (2019) A System that works how new .... Development and employers, workess and stakeholders. RAND corp. Santa Monica.

Readings in the future of the library and information profession: the impact of technology, economics, and demographics

Prof. Usama Elsayed Mohmoud Ali
Faculty of Arts, Cairo University
usama.elsayed@gmail.com

Abstract:

The purpose of the article is to review some of the very recent literature to extract the trends which most properly will happen and effects the near future. Special attention to the IFLA trend reports in the recent years beside some of basic another reading. It was clear that the technologic, economic, and demographic factors present the mast properly trends in the coming years.

Keywords: Library profession; future trends; IFLA trend report.